



تصویر یدفع للحرک

"في هذا المشروع المشترك، لا يشكل المصورون عيوناً لأعضاء هذه المجتمعات فقط بل إنهم ذراع إضافية في نضالهم من أجل العدالة". نديم كركبي يستعرض الكتاب الصادر حديثاً، والذي يصف التصوير الناشط لمجموعة أكتيفستيلز.

استعراض كتبها نديم كركبي | أغسطس 23, 2017

Vered Maimon and Shiraz Grinbaum (eds.) Activestilles: Photography as Protest in Palestine/Israel. London: Pluto Press. 2016. 320 Pages.

Booklowres.jpg



Activestills

Photography as Protest in Palestine/Israel

[1]

سألني صديق مؤخرًا: "هل الوضع في العالم يزداد تفاقمًا وخطورة فعلاً أم أنتي ببساطة أعرف عنه اليوم أكثر؟" إن الجواب على هذا السؤال كما يبدو هو: هذا وذاك معاً. من الممكن الافتراض أن الوضع، في معظم أرجاء العالم ، لا يتحسن بل إننا في عصر المعلومات الرقمية والمشاركة في الشبكة، نتعرض يومياً لحشد من الصور التي تعرّفنا بعده غير مسبوق من الصراعات والحوادث الجارية في وقت متزامن في كل أرجاء العالم حول انعدام العدالة اجتماعياً وسياسياً.

يمقدورنا ان نلاحظ ونشخص العلاقات بين الجشع الاقتصادي، الفساد السياسي، الكوارث البيئية، الحروب، وأزمة الأخلاق التي تحتاج البشرية. ولكن حتى حين تسنج لنا فرصة توسيع نطاق معرفتنا. فهناك سيرورتان تمنعاننا من التحرك والعمل. الأولى هي

أن السبيل الهائل للمعلومات السريعة التي تغمرنا، تؤدي الى تبلد المشاعر لتبقى المشاهد المتوسط في حالة من الشلل والخوف أمام القوى المنظمة التي تعمل عليه بواسطة منظومات قمع دولية. ان رد الفعل الاكثر شيوعا على ذلك هو الامبالاة "المتظاهر بالذكاء" أو التحول الى الجهل مطبق.

أما العامل الآخر الذي يمنع خروج الناس متحججين الى الشوارع فهو سياسة "ما بعد الحقيقة"، التي تستند الأكاذيب في إطارها على "حقائق بديلة"، بينما يتم عرض الحقائق على أنها معلومات كاذبة. إن المنشآت الواسعة واستخدام خدع الصور الرقمية تستغل - أكثر حتى من الإحصاءات، النظريات العلمية او الشهادات والوثائق - تلك المنشآت الواسعة، وقدرة التدخل فيها تستخدم لغرض تمويه الحد ما بين الحقيقة والكذب وبين الحقائق والوهم، او لغرض خدمة أجندات سياسية محددة وتقويض أجندات أخرى. وهكذا فإن المشاهد يعيش حالة من التشكيك الدائم في كون الواقع الذي يراه قد تعرض "لمعالجة ما".

[2] [ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_2.jpg](#)



[3] [3] مظاهرة ضد جدار الفصل في بلعين 3.3.2017 © كنيفستيلز

[4] [ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_5\(1\).jpg](#)



[5] نشاط إتحاجي في ذكرى مرور 12 سنة على النضال ضد الجدار، بلين، الضفة الغربية، 17.2.2017
© أكتيفستيلز

في هذا السياق، لا يكتفي المصورون والمصورات أعضاء حراك [أكتيفستيلز](#) [6] بعكس الواقع القائم من خلال تمثيله. بل إنهم يقتربون رؤية وفهمًا أكثر فاعلية للتصوير، بحيث يلعب دورًا في نضال مجموعات الناس التي يقومون بتصويرها.

لقد اختار مصورو أكتيفستيلز بشكل قاطع الوقوف إلى جانب المظلومين المقاومين من قبل قوى منظمة راسخة، بواسطة توثيق حياة الناس اليومية خلال المعاناة، خلال الاحتجاج، أو خلال تحقيق الانجاز. بالإضافة إلى ذلك فإنهم يوجهون جهودهم نحو تجنيد التصوير لمساعدة المظلومين ولوضعه في خدمتهم. ومن خلال جعل هذه المجموعات الاجتماعية تنكشف على صورها الذاتية، فإن أكتيفستيلز يتلزم بالتصوير الذي يشكل نشاطاً سياسياً مباشراً من تقديم الشهادات، التذكير والمقاومة.

ولما عجب أن مجموعات الناس المذكورة تدعوا مصوري أكتيفستيلز إلى توثيق أشكال الظلم الواقعة عليهم من قبل الدولة أو الجيش، أو أنها تضمهم إليها في نشاطات الاحتجاج [1](#). وفي هذا المشروع المشترك، لا يشكل المصورون عيوناً لأعضاء هذه المجتمعات فقط بل إنهم ذراع إضافية في نضالهم من أجل العدالة.

[7] [ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_5LOWRES.jpg](#)



[8] ما بعد الحرب على غزة، خزانة، قطاع غزة، 9.9.2014 © أكتيفستيلز

تأسست منظمة أكتيفستيلز عام 2005 من داخل النشاط الاحتجاجي. مجموعة طلاب التصوير الذين رافقوا الاحتجاج الأسبوعي لـ "تحرريون ضد الجدار" في بلعين، قرروا تعليم وكشف نضال أهل القرية والخروج ضد التغطية المنحازة في الإعلام الإسرائيلي. وسرعان ما تطورت المجموعة لتضم نحو 10 أعضاء من إسرائيل، فلسطين ودول أخرى و 5 مشاركين إضافيين. انهم يقومون بتوثيق طيف واسع من الاحداث على طول حدود الفصل بما في ذلك قطاع غزة المحاصر، ومؤخرا في عواصم العالم ايضا مثل نيويورك ولندن.² ان مثل هذا التعاون بين إسرائيليين وفلسطينيين هو تعاون نادر هذه الأيام. وبشكل دليلا على أن مثل هذه النشاطات المشتركة ليست موجودة فقط، بل بإمكانها الوقوف على أرضية صلبة، حيث يعترف المحتلون بحقوقهم الزيانية وبامتيازاتهم وينضمون الى من هم تحت حكم الاحتلال في العمل المشترك لإلغاء تلك الامتيازات. إن هذا الهدف السياسي يظهر في إعلان نوايا أكتيفستيلز وكذلك في إنتاج أعمالهم، نشرها وعرضها.

ينشر أعضاء أكتيفستيلز الصور التي يوثقونها في وسائل اخبارية بدالة مثل موقع "سحا مكوميت"^[9] و "الكترونيك انتفاضة"^[10] والذين يشاركانهما توجهم الإيديولوجي. علاوة على ذلك، وفي حين يعرضون مواد مصورة على وسائل إعلام محلية دولية، يسمحون أيضاً باستخدامها من قبل منظمات حقوق الإنسان والمجموعات التي يعملون معها.

إن معارض الشارع هي طريقة إضافية لنشاط المجموعة، وهي تتحدى التصوير الصحفي التقليدي وكذلك الصيغة المحافظة لمعارض الفن. فالصور تُعرض في فضاءات عامة، وخصوصا في المواقع التي التقطوا الصور فيها. فمن دون إطارات فاخرة للصور ولا طباعة فخمة، ومن خلال عروض عفوية لطبعات بسيطة تُلتصق على جدران عامة، يشكل هذا الفعل استمرارية للنضال الذي توثقه الصور. فالصور تجسد النشاط الذي أنتجها وتؤسس لحدث استعراضي يعرض أحداثاً من الماضي. المعارض العامة تعرض مواد خام تتحدى أيضاً ومن مسافة قربة العيون اللامبالية لغابري السبيل. هذه المواد هي شهادة حقيقة تعلن عن جرأة الأشخاص المصورين أو عن الظلم اللاحق بهم.

[11] [1111111.jpg](#)



[12] معرض حول قطاع غزة، برلين، المانيا. . 12.7.2015
© أكتيفستيلز

[13] [ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_1\(1\).jpg](#)



[14] الخان الاحمر، الضفة الغربية، 22.2.2017
© أكتيفستيلز

الكتاب هو مجموعة مدهشة لأكثر من 500 صورة من أرشيف أكتيفستيلز، وهو يحتفي بمرور 10 سنوات على نشاطهم الملتمزم، وخصوصاً في النضال الشعبي للفلسطينيين ضد الاحتلال الإسرائيلي؛ لكنه يتناول أيضاً مواضيع مثل طالبي اللجوء، حقوق النساء، المثليين ومتحوّلي الجنس، والسكن في إسرائيل. لا تتوفر الصور للقارئ فقط ومصادر من خلف كواليس النضال والمصود، بل تتجه أيضاً في نقل مشاعر الغضب، الخوف، الألم والفرح التي تراافق الواقعين أمام الممارسات الوحشية للنظام العنصري، الاستعماري والاستيطاني في فلسطين.

يضم هذا الإصدار الخاص أيضاً نخبة لافتة من المقالات، المقابلات وشهادات لنشطاء، صحفيين، أكاديميين، وللمصوّرين أنفسهم ولمن قاموا بتصويرهم. إن هذا المجلد الضخم، الذي قامت بتحريره فيرد ميمون وشيراز غربناوم، يروي قصة أكتيفستيلز من خلال عرض عملهم، ومن خلال الخوض في الجوانب المختلفة وجواهر المصور الناشط الفعال في فلسطين/ إسرائيل اليوم. المقالات موزعة على قسمين - أكتيف (ناشر) وتصوير فوتوغرافي (ستيلز). يتناول القسم الأول أفعال الانحراف البصري التي يدار إليها أعضاء أكتيفستيلز في سياق النضالات داخل إسرائيل/ فلسطين. فتكتب أريئلا أزوولي عن صور جدار الفصل التي تقطّتها المجموعة؛ ويطرح حجاي مطر تساؤلات عن الروابط التي تنتجه المجموعة بين نضالات مختلفة، وخصوصاً بين هدم البيوت في جفعت عمال في تل أبيب وبين منطقة التفاح في مدينة غزة؛ بينما يتحدث رمزي بارود عن التغيرات في الإعلام الغربي ويزوغر الصحافة المدنية في الشرق الأوسط؛ فيما ينقصى سايمون فوكنر معارض الشارع التي انتجها أكتيفستيلز، وتلقى المقابلات مع النشطاء حزمة ضوء على وظيفة التصوير في النضالات السياسية.

القسم الثاني من الكتاب يتمحور في جوانب نظرية نقدية بصور أكتيفستيلز. فيتناول مقال فيرد ميمون وظيفة العرض التي تؤديها الصور؛ مثير فيغودار يكتب عن جانب التفكير التأملي الذاتي في المعارض العامة؛ وتستعرض شارون فليرنسكي سلسلتي الصور بورترية، الأولى لطالبي لجوء أفارقة في سجن حولوت والثانية لمجموعة مناهضات الاحتلال نساء بالسوداء؛ أما روتني غنسبورغ فتركز على الخط المموج بين أن يكون الفرد مصوّراً وأن يكون ناشطاً؛ وأخيراً يساهم أعضاء أكتيفستيلز بأفكار ومدارك حول عملهم.



[15] [ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_4.jpg](#)



24.8.2013 [16] مظاهرة من اجل حقوق الحيوانات، تل ابيب، © أكتيفستيلز

[17] [ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_1.jpg](#)



5.7.2015 [18] منشأة حولوت في النقب.
© أكتيفستيلز

[19] [ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_4\(1\).jpg](#)



[20] فيضانات، مخيم اللاجئين حياليا، قطاع غزة. 16.2.2017
© أكتيفستيلز

ان هذا المجلد الخاص يشكل مساهمة ملموسة وحيوية في الأدبيات التي تتناول ما يحدث مؤخرًا في النضال الوطني الفلسطيني وفي احتجاجات اجتماعية أخرى في إسرائيل. إنه يقدم أيضًا للقارئ استخلاصات ومدارك قيمة حول نظرية التصوير، أفكاراً حول المعنى الراهن للنشاط البصري، وبالطبع يقدم كذلك مجموعة متميزة من الصور الهدافة لهنّا وإخراجنا من مشاعر الشلل واللامبالاة نحو الانحراف في النشاط المباشر.

بهذا المعنى فإن صورة اكتيفستيلز لا تكشف المشاهد فقط على حقائق غير قابلة للإخفاء، بل تحول الجمود والخوف والتلذك إلى تحرّك ونشاط.

*كتب المقال الأصلي بالإنجليزية

• 1. لمزيد من القراءة، يُنطر مقال روتي غنسبورغ في الكتاب.

• 2. أعضاء المجموعة اليوم هم: احمد الباز، فايز أبو رميلة، شيراز غرينباوم، كيرن منور، آن باك، ريان رودريك بيلر، يوتام رونين، تس شيفلان، أورن زيف، وباسل يازوري. المشاركون الأضافيون هم: أحمد أبو رحمة، ماريك لاوكن،



طالی مئیر، عمر سمير، شاحف بولاكوف. ينظر: http://php.about/org.activestills//:http://

http://tohumagazine.com/ar/article/%D8%AA%D8%B5%D9%88%D9%8A%D8%B1-%D9%8A%D8%AF%D9%81%D8%B9-%D9%84%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%83

Links

- [1] https://tohumagazine.com/sites/default/files/Booklowres.jpg
- [2] http://tohumagazine.com/ar/file/activestillsdownloadsimg2jpg
- [3] https://tohumagazine.com/sites/default/files/ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_2.jpg
- [4] http://tohumagazine.com/ar/file/activestillsdownloadsimg51jpg
- [5] https://tohumagazine.com/sites/default/files/ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_5%281%29.jpg
- [6] http://activestills.org/index.php
- [7] http://tohumagazine.com/ar/file/activestillsdownloadsimg5lowresjpg-0
- [8] https://tohumagazine.com/sites/default/files/ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_5LOWRES_0.jpg
- [9] https://www.972mag.com/
- [10] https://electronicintifada.net/
- [11] http://tohumagazine.com/ar/file/1111111jpg
- [12] https://tohumagazine.com/sites/default/files/1111111.jpg
- [13] http://tohumagazine.com/ar/file/activestillsdownloadsimg11jpg
- [14] https://tohumagazine.com/sites/default/files/ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_1%281%29.jpg
- [15] http://tohumagazine.com/ar/file/activestillsdownloadsimg4jpg-0
- [16] https://tohumagazine.com/sites/default/files/ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_4_0.jpg
- [17] http://tohumagazine.com/ar/file/activestillsdownloadsimg1jpg
- [18] https://tohumagazine.com/sites/default/files/ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_1.jpg
- [19] http://tohumagazine.com/ar/file/activestillsdownloadsimg41jpg
- [20] https://tohumagazine.com/sites/default/files/ACTIVESTILLS_DOWNLOADS_IMG_4%281%29.jpg